فوز أيلول

ألوان سورية

العدد العاشر 15\9\2013

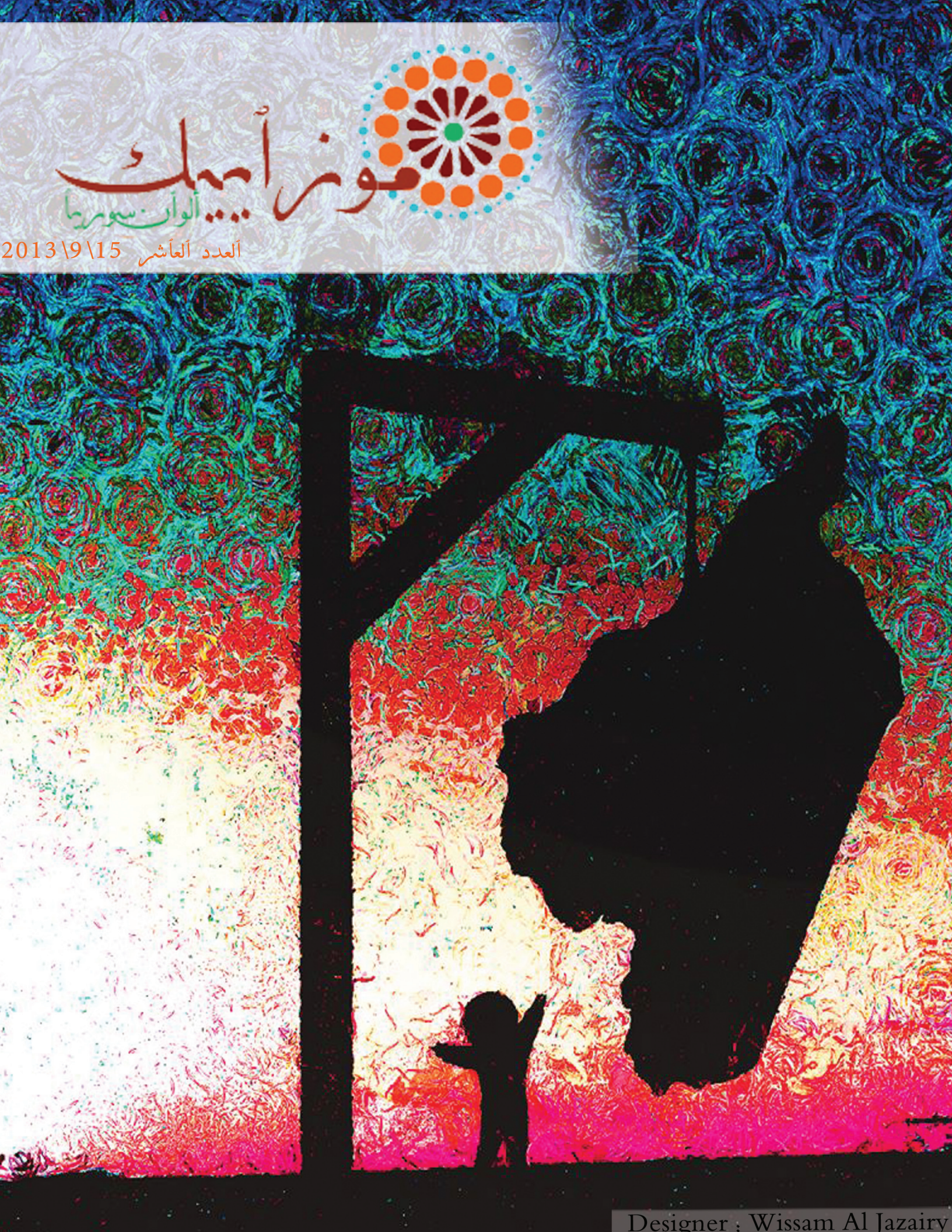

Designer : Wissam Al Jazairy

موزاييك
ألوان سوريا

اجتماع مع اليونسكو لمناقشة وضع الاثار السورية 4

أدونيس يختم زيارتهفي الصين بجائزة 7

بدوي الجبل 13

غياث مطر من داريا 16

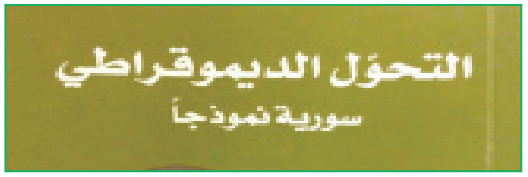

هل يزهر ربيع براغ في دمشق؟ 18

للتواصل مع فريق عمل موزاييك:

mosaic4sy@gmail
www.facebook.com/mosaic4sy
www.twitter/mosaic4sy
www.mosaic4sy.wordpress.com

تنويه:
المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي موزاييك ألوان سوريا.

السوريين في مصر .. البحر من أمامكم والعدو من ورائكم

كمالا العتمه

من جديد تتفجر مشكلة السوريين العالقين في مصر لتزداد ماساتهم سوءا وتزيد طينهم بلة . ... ليست المرة الاولى التي يحتجز فيها سوريون ويرحلون . فمنذ تغيير السلطة في مصر بدأ التضييق على السوريين وبدأت التحريضات عبر وسائل الاعلام ضدهم , ووصل الامر للتحريض على قتلهم ولا أحد يعرف السبب لهذا النهج الذي أتخذته مصر البلد العربي الاكبر والأبرز ... منذ أيام ونتيجة التضييق على السوريين والفلسطينيين السوريين حاول بعضهم الخروج في البحر قاصدا أوربا كما فعل الكثير غيرهم من قبل ولكن السطات المصرية اوقفت القارب واعتقلت الركاب وحجزتهم في منطقة كرموز بالاسكندرية وبلغ عدد هم ١٠٧ اشخاص بينهم ٤٨ سيدة وطفل بظروف صحية سيئة من غير حتى فراش ينامون عليه وقد تعرض الأطفال للتوعك والخوف الشديدين .... كل ذلك يمكن أن يمر رغم أنه يخالف مبدأ حقوق الانسان ولكن مالا يمكن أن يسكت عنه هو خطر ترحيل هؤلاء الناس الى سوريا وتعرضهم للقتل في بلد يعاني من الحرب وهذا يتنافى أيضا مع المبادىء الدولية .. فإذا كانت مصر مصرة على معاقبة هؤلاء الاشخاص الذين فروا من الموت بالموت فمن سيعاقبها على هذا الجرم ....؟؟ تقول إتفاقية الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين لعام ١٩٥١ والبروتوكول المعدل لها وفقا للمبدأ الدولي لحقوق الإنسان المتعلق بعدم الإعادة القسرية: لا يحق للدولة أن تعيد أجنبي أو أن ترده بأية صورة من الصور إلى حدود الأقاليم التي تكون حياته أو حريته مهددين فيها بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية.. فهلق يحق لمصر فعل ذلك وفقا للقوانين الدولية , رغم الحرب الدائرة في سوريا ..؟؟ واذا كانت مصر (أم الدنيا) على كبرها لاتستطيع استيعاب بضعة أشخاص على أرضها ولا تستطيع أن تمنحهم الامان .. !!! فهل من دولة تتبرع بمنحهم اللجوء الانساني إليها إسوة بمن ساعدتهم من السوريين من قبلهم ؟؟؟؟

دم مستباح ولكنه ليس للمتاجرة

نائل بيطاري

كتب نائل بيطاري: سيدي الرئيس محمود عبّاس : باسمي وباسم خالد بكراوي وفادي ابو عجاج وجعفر محمد وياسر الجودة وكل شهدائنا في مخيمات اللجوء هل لك ان تستخرج ما تبقى فيك من شرف وكرامة وتلقي نظرة واحدة على اعداد الشهداء الفلسطينين والسوريين واسباب استشهادهم؟ لا أتكلم عمن حملو السلاح دفاعاً عما يؤمنون به وانما اطلب منك ان تنظر في أمر من استشهد وهو يحمل سلة غذائية او علبة حليب او يدير مفاوضات بين الاطراف المتقاتلة لينشر بضع سلام على معبر الموت الذي طوق مخيمنا ليعبر بعض من بقي حياً فيحيي بكسرة خبز أطفالاً جياعاً. سيدي الرئيس لا يوجد أبسط من كلمة «نزف نبأ استشهاد « عليكم ولكن لنا مع كل خبر تزفه منظمة التحرير تاريخ و ذكرى وماض جميل و لنا ايماننا بأيقونات حياة كانت ستتفتح بعد حين لولاتجاهلكم وتناسيكم لها . مستر ابو مازن : اني أوجه نظرك الى الفلسطيني اللاجئ الذي سئم من يتمه السياسي وعهركم اللامحدود. ها نحن نمارس عملية اللجوء الثانية كأننا ورثنا صفة اللجوء من آبائنا كزمرة الدم ولا نرى منكم أي ردة فعل تعبر عن اوضاعنا. من لم يستشهد بقذيفة او رصاصة او معتقل لقى نحبه على شواطئ اوروبية وعربية خلال هربه من نفسه وذاته ولجوئه بحثاً عن هوية تعطيه حق الحياة. ماذا لو كنت انت من يهدينا هذا الحق بعد كل معادلات العهر التي اجبرتنا ان نكون طرفاً فيها لترسم حدود بلاد ليست ملكك ؟ ماذا لو مارست دورك كأب لنا وممثل شرعي لأصواتنا أمام كل العالم ؟ واخيراً وليس آخراً سيدي الرئيس سأذكرك بما كنت قد نسيته باننا نحن شعبك وليس الاسرائيليون ولو انهم يحققون معادلاتك الربحية بالوقت الراهن الا انني أؤكد لك ان استثمارنا بالشكل الصحيح هو الذي سيصنع الدولة الحرة المستقلة وسيجعلك ذو سيادة على علمنا المقدس الذي لن نسمح لأحد أن يدنسه.

اجتماع عالي المستوى مع اليونيسكو لمناقشة واقع الاثار السورية

عقدت منظمة اليونيسكو في مقرها بباريس اجتماعاً عالي المستوى يوم الخميس ٢٠١٣/٨/٢٩ لمناقشة سبل إنقاذ التراث الأثري السوري وتخفيف وطأة الأحداث الراهنة عليه، شارك فيه رؤساء المنظمات الدولية المعنية بحماية التراث الثقافي في العالم.

وحضر الاجتماع السيد المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور مأمون عبد الكريم بصفته ممثلاً عن التراث الأثري السوري، وقدم عرضاً باللغة الفرنسية (الترجمة بالعربية - الترجمة بالانكليزية) لمدة ٤٠ دقيقة تضمن معلومات وصوراً وخرائط أعدّها خبراء في المديرية العامة للآثار والمتاحف توثّق حجم وطبيعة الأضرار التي طالت الآثار، والإجراءات التي اتبعتها وزارة الثقافة/ المديرية العامة للآثار والمتاحف في سبيل تدارك الضرر وحماية التراث الأثري السوري، كما أوضح الدكتور عبد الكريم الرؤية التي تبنتها المديرية في التعاطي مع الشأن الأثري، التي تجلّت في السعي لتوحيد السوريين حول هدف واحد هو الدفاع عن الآثار وتحييدها، باعتبارها تجسيداً لما جمع شعبنا دائماً، وإبقاء الآثار بعيدة عن أي استخدام يسيء لها لأغراض سياسية.

شارك في الاجتماع السيدة إيرينا بوكوفا المديرة العامة لليونيسكو، والسيد الأخضر الابراهيمي مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية إلى سورية، والسيد ستيفانو دي كارو المدير العام للمركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها، والسيدة هانا بينوك المديرة العامة المؤقتة للمجلس الدولي للمتاحف، والسيد فيليب ألار المدير العام للمجلس الدولي للآثار والمواقع، ومندوبون عن منظمة الانتربول والمنظمة العالمية للجمارك والاتحاد الأوروبي وخبراء من اليونيسكو.

وقد أعرب المشاركون عن شكرهم وثنائهم لجهود المديرية المهنية والعلمية، التي اتسمت بالعراقة والصلابة في مواجهة الظروف الصعبة عبر خطة واستراتيجية ناجحة اعتُبرت استثنائية ليس على مستوى سورية فحسب، بل على المستوى العالمي، واستطاعت المؤسسة الأثرية بفضلها الحفاظ على وحدتها وقدرتها على الاستمرار وحماية متاحف سورية، الأمر الذي يعدّ إنجازاً بطولياً وفق ما رآه الحاضرون.

وعُقد عقب الاجتماع مؤتمر صحفي مقتضب، كما غطت وسائل الإعلام وقائع الحدث، وأُجريت عدة لقاءات مع السيد المدير العام في صحف فرنسية واسعة الانتشار (Le Monde – Le Figaro..).

وخلص الاجتماع إلى وضع خطة عمل نوقشت في اليوم التالي مع لجنة خبراء، تتضمن تنظيم دورات تدريبية في مجال تنسيق الأنشطة الرامية إلى صون التراث في أوضاع النزاع، وإطلاق حملات عالمية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية المسروقة، والدفاع عن الآثار السورية في المحافل الدولية، بما يضمن التكامل بين الجهود الدولية والجهود الوطنية التي تبذلها المديرية العامة للآثار والمتاحف بوصفها الجهة الوحيدة المخولة والمختصة بصون وحماية التراث الأثري في سورية.

ملف الفسيفساء السورية المهربة الى لبنان

لحرب الدائرة في سورية تقتل المواطنين، تقضي على المؤسسات والاقتصاد، تدمّر البلاد ومنشآتها، وتقضي أيضاً على تراثها وتاريخها وآثارها. لا ترف في الحديث عن هذا الموضوع. فتدمير الآثار أو سرقتها والمتاجرة بها ليس إلا الوجه الآخر لعملة واحدة تهدف إلى قتل سورية على كل الأصعدة. وهو أمر لا يحدث بشكل فوضوي، بعدما باتت عملية سرقة المواقع الأثرية ممنهجة، ويجد المتورّطون فيها، من سارقين ومهرّبين، ما يبرّرون به فعلتهم البشعة وغير القانونية.

الحادثة الأخيرة التي تعيد هذه القضية إلى الضوء هي محاولة تهريب ١٨ قطعة فسيفساء كانت الجمارك اللبنانية قد ضبطتها قبل عام ونصف العام. وتسلّمها اليوم المديرية العامة للآثار اللبنانية إلى وفد من المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية.

وفي التفاصيل التي تم الحصول عليها، أن عملية تهريب القطع جرت في شهر تشرين الأول ٢٠١٢. يومها عبر الحدود اللبنانية باص سوري يحمل رقماً من محافظة إدلب، وكان على متنه عدد ضئيل من الركاب. لا شيء مريباً للمارّ على الطريق. ولكن، ولغاية ما، أوقف حاجز طيّار للجمارك اللبنانية الباص، وطلب من سائقه الترجّل وفتح غطاء الأمتعة في الجزء السفلي، فكانت المفاجأة: ١٨ قطعة فسيفساء ملفوفة ومكدسة بعضها فوق بعض. كانت قطع الفسيفساء موضّبة كما يوضّب السجاد في البيوت، وهذا هو الاسم الذي يطلقه عليها المهرّبون: سجاد. ذلك لأنه حين يجري نزعها من الأرض، تغطى بقطعة من القماش عليها لاصق قوي يقتلع الحجيرات الصغيرة الملصقة بعضها ببعض منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة، ثم يبدأ بلف الفسيفساء مثلما يُلفّ السجاد، وترفع عن الأرض، وحينما تقع الأحجار الصغيرة، يجري التقاطها لأنه حينما يعاد فتح الفسيفساء ترمّم بحجارتها الأصلية. وهذا ما حصل مع الفسيفساءات المكتشفة، التي سلّمتها الجمارك إلى مكتب السرقات الدولية. وكشف علماء آثار من المديرية العامة للآثار اللبنانية على القطع وأكدوا للسلطات اللبنانية أنها أصلية، وسورية المصدر. وأتى تقرير المديرية ليشكل الفاصل في المحكمة التي مثل أمامها سائق الباص بتهمة التهريب، مع أن محاميه حاول مراراً تغيير الجنحة من تهريب إلى نقل مقتنيات شخصية حديثة الصنع، إلا أن المرافعات لم تنفع أمام تقرير عالمة الآثار، لور سلوم، وهكذا صدر الحكم بإعادة القطع إلى سورية، فحفظتها المديرية العامة للآثار في مخازنها.

تصوّر إحدى اللوحات مشاهد من ملحمة هوميروس Odyssée وقد كتبت أسماء الشخصيات المصوّرة باليونانية. وبقي التشويق سيّد الموقف حتى جرى فتح آخر قطعة وهي الأكبر حجماً ٣,٤٠ ×٢,١٠، والتي تتميز عن باقي القطع بدقة رهيبة في التصوير وباستعمال حجارة لا يتعدى حجمها ٣ ملم. وكانت اللوحة تصوّر فصول السنة الأربعة بشكل وجوه على الزوايا، أما في الوسط فرسوم لشخصيات وللحياة اليومية، وبرزت في الإطار الخارجي لوحات للأبراج الفلكية المعروفة اليوم، ما شرحه مدير مخابر الترميم العلمية الدكتور كميت عبدالله بالقول إن «تصوير الأبراج بشكلها الحالي يعود إلى القرون الماضية، وكانت قد اكتشفت على قطع فسيفساء أخرى».

يطلق المهربون على الفسيفساء إسم «سجادة» وهكذا نقلت في الباص الى لبنان وفي انتظار الإجراءات المخبرية في الشام للتأكد من أن القطع أصلية، يمكن التأكيد أن هذه أول عملية تبادل قطع أثرية سورية منذ اندلاع الاحداث في سورية.

ويشهد المدير العام للآثار والمتاحف في سورية الدكتور مأمون عبد الكريم بأن «لبنان هو من الدول المجاورة الوحيدة التي أبلغتنا وتواصلت معنا بخصوص قطع أثرية تم تهريبها ومن ثم احتجازها. وهذه العلاقة الإيجابية تؤكد أن لبنان هو المهتم حقيقة بمكافحة تهريب الآثار السورية، ومشكورة له جهوده وصدقيته».

تعديلات على المواقع الأثرية في منطقة جرابلس بريف حلب

وردت معلومات من ريف حلب، تفيد بتعرض المواقع الأثرية في منطقة جرابلس وتحديداً تل شيوخ التحتاني إلى أعمال حفر وتنقيب غير مشروعة تمارسها عصابات آثار مسلحة، باستخدام آليات ثقيلة.

ولا تتوفر معلومات تفصيلية عن طبيعة وحجم الأضرار في هذه المواقع حالياً.

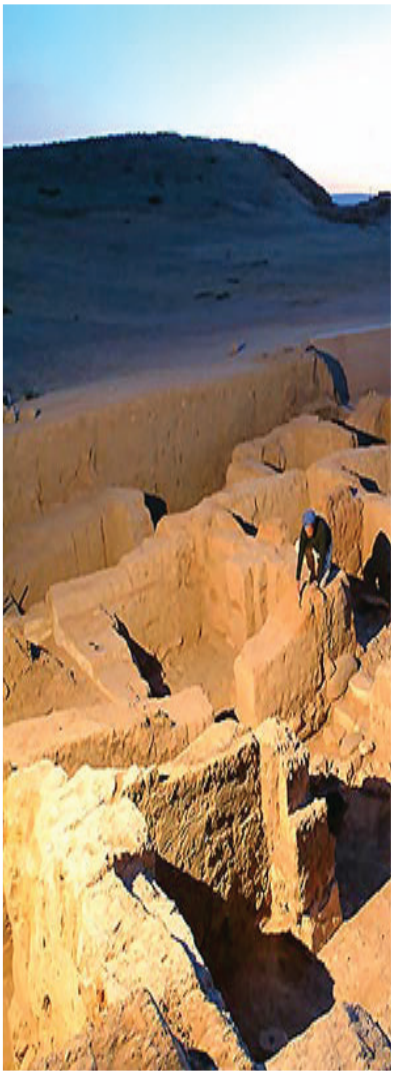

أعمال التنقيب غير المشروع تنشط مجددا في موقع إبلا الأثري

عاد بعض لصوص الآثار للتنقيب والحفر غير المشروع في تل مرديخ - إبلا خلال الأسبوع الماضي، بعد توقف هذه الأعمال لعدة أشهر بفضل جهود أبناء المجتمع المحلي في المنطقة. ووفق معلومات من أبناء المنطقة ، استخدمت عصابة آثار آلية ثقيلة لجرف التربة في أحد الكهوف بهدف الوصول إلى نهايته، ما تسبب بحدوث انهيار أودى بحياة شخصين من هذه العصابة هما «عبد اللّه جمعة الحمدو من تل مرديخ وشخص آخر من قرية الشيخ ادريس المجاورة»، كما جرح خمسة آخرين منهم متزعم المجموعة «هشام حج حمد»، وعُرف من أفراد المجموعة أيضاً كل من بلال شبيب وصلاح شبيب. ورغم الجهود الحثيثة التي بذلها أهالي المنطقة لوقف أعمال الحفر غير الشرعي في التل، أصرّ أفراد المجموعة على العبث بهذا الموقع الهام، ولوحوا باستخدام السلاح ضد من يحاول منعهم.

أدونيس يختم زيارته في الصين بجائزة

ختم الشاعر والمفكر السوري أدونيس زيارة استمرت لأسبوعين إلى الصين، والتي شملت أربع مدن هي شانغهاي وهانغجو وشينينغ وبيجينغ (أو بكين) العاصمة، وأقام في شنغهاي معرضاً للوحاته أو ما يعرف بالرقائم تحت عنوان (رأس النهار، كتف الليل)، إضافة إلى أمسية شعرية ضخمة ولقاءات مع عدد من الشعراء والنقاد والصحفيين، كما شارك في ندوة مع عدد من الشعراء والباحثين المحليين في هانغجو، إضافة إلى لقاء جمعه في بيجينغ مع الروائي مو يان الحائز على جائزة نوبل للآداب في العام الماضي.

يذكر أن أدونيس قام بثلاث زيارات سابقة للصين في السنوات القليلة الماضية، وصدرت له باللغة الصينية حتى الآن ثلاثة كتب لمختارات من شعره، إضافة إلى كتاب لمختارات نثرية، قام بتجرمتها البروفيسور شوي تشينغ قوه عميد كلية اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بيجينغ.

ولا نبالغ إذا قلنا إن أدونيس أصبح أيقونة شعرية في الصين، بحيث صدرت باللغة الصينية حتى الآن ثلاثة كتب لمختارات من شعره، إضافة إلى كتاب لمختارات نثرية، قام بترجمتها البروفيسور شوي تشينغ قوه (بسام) عميد كلية اللغة العربية في جامعة الدراسات الأجنبية في بيجينغ. والجدير ذكره أن مختاراته الشعرية في عنوان «عزلتي حديقة» طبعت عشر مرات خلال الأعوام الأربعة الماضية، الأمر الذي شكل ظاهرة ثقافية فريدة وأحدث أصداء واسعة في الصين اليوم.

شملت زيارة أدونيس الأخيرة أربع مدن صينية، هي شنغهاي وهانغجو (بمقاطعة تسيجانغ) وشينينغ (بمقاطعة تشينغ هاي) وبيجينغ العاصمة، حيث أقام في شنغهاي معرضاً للوحاته (الرقائم) يحمل عنوان «رأس النهار، كتف الليل»، اضافة إلى أمسية شعرية ضخمة ولقاءات مع كثير من الشعراء والنقاد والصحافيين. وفي هانغجو، شارك أدونيس في ندوة مع الشعراء والباحثين المحليين حول الشعر والثقافة. وفي بيجينغ، شارك في ندوة دارت بينه وبين نخبة من أهم الكتاب والشعراء والنقاد في الصين، وعلى رأسهم الروائي مو يان، الفائز بجائزة نوبل العام الماضي. وكانت الندوة تحمل عنوان «الأجنحة تخرج من الجراح: رسالة الأدب في الشرق العريق»، علماً أن هذا العنوان جاء مختصراً لبيت شعري لأدونيس: «ملأني العالم بالجراح، ولكن، لم تخرج منها غير الأجنحة».

أما الغرض الأساسي لزيارة أدونيس هذه، فهو المشاركة في الدورة الرابعة لمهرجان بحيرة تشينغ هاي الشعري، واستلام جائزة غزال التيبت الذهبي الشعرية التي فاز بها كل من أدونيس والشاعر الأميركي ذي الأصل الهندي الأحمر سيمون أرتيز وأقيمت حفلة توزيع الجائزة في ٩ الجاري، قرب بحيرة تشينغ هاي، أكبر بحيرة مالحة في الصين، بحضور أكثر من ٢٠٠ شاعر أجنبي وصيني. وتم أثناء الحفلة رفع ستار عن لوحة حجرية نحتت عليها صورة أدونيس وقصيدة قصيرة له باللغتين العربية والصينية. وقرأ الشاعر الصيني الشهير جيدي ماجيا، رئيس لجنة تحكيم الجائزة، كلمة تكريم أدونيس، نيابة عن اللجنة المكونة من ١٣ شاعراً وناقداً صينياً وأجنبياً، ثمّ ألقى أدونيس كلمة الشكر باللغة العربية، وقد تكون هذه هي المرة لأولى التي تسمع فيها اللغة العربية في ضفاف بحيرة تشينغ هاي الواقعة في غرب الصين.

وجاء في كلمة التكريم: «أدونيس هو شاعر ومفكر عظيم،كما أنه ناقد أدبي ومترجم وفنان. لقد استطاع أن يلفت أنظار العالم إلى روعة الشعر العربي المعاصر،

وإلى الأبعاد العميقة والثمينة للثقافة العربية التي ظلت مجهولة من الكثيرين. وأدخل رؤى فكرية ومعايير جمالية جديدة إلى الثقافة العربية، وفجر قوة التحول والتغير داخل هذه الثقافة. إنه ليس شاعراً كبيراً في العالم العربي وعلى المستوى العالمي فحسب، بل يعد من العباقرة القليلين الذين يتبوأون قمة الثقافة العربية المعاصرة. يشتهر أدونيس، من بين الشعراء العرب المعاصرين، بأنه يجمع بين الصفتين، الشاعر والمفكر، في شخص واحد. وإذا استطعنا، عند قراءة شعره، أن نربطه بالبيئة الثقافية والخلفية التاريخية التي كان يعيشها الشاعر، أدركنا في شكل أعمق القيمة الفكرية والروحية لشعره. نلمس بوضوح إراداته القوية التي تتجسد في كتاباته الشعرية والنثرية، إرادات التمرد والرفض والانتهاك والهدم والتغيير والتجاوز. ونسمع في شعره أصواتاً عالية لمساءلة التراث، والفكر الديني، أصواتاً أكثر جرأة من أي شاعر عربي في عصره. صحيح أن الحداثة النابعة من شعره تمثل قطيعة مع الأفكار المحافظة السائدة في التاريخ العربي، ولكنها حققت تواصلاً مع روح التحول الكامنة في التراث الثقافي العربي والمحجوبة لقرون كثيرة. لذا، فإنه ليس ابناً عاقاً للثقافة العربية، وإنّما هو وارث خلاق لأجمل وأنفس ما في هذه الثقافة العظيمة. يكتسب شعر أدونيس ثقلاً خاصاً لغزارته الفكرية، ويمتاز في الوقت نفسه بخفّة ورقّة بفضل التخيّلات والمجازات البارعة. كما أنه يشع بالإشراقات الصوفية التي تجردت من البعد الديني. يتناول شعره الأشياء القريبة من أصل الوجود، فالحياة والموت، والنور والظلام، والغيم والموج والريح والثلج والماء والنار وغيرها، تشكل الأبجديات الأساسية لشعره، وهي الأشياء التي يحمّلها الشاعر شعرية عالية، بغية خلق علاقة جديدة بين الشعر والأشياء. ومن طريق رفض المظهريات القبيحة للواقع، وبناء واقع جوهري شعري جميل، استطاع أن يشحن شعره بطاقات هائلة.

يدهشنا أدونيس بالغنى والتنوع في إبداعاته الشعرية والفكرية، ويجدر بالذكر أن هناك مفاصل مهمة في حياته الإبداعية: فقد لعب دوراً رياديا في نشر الشعر العربي الحديث بالمشاركة في إصدار مجلتي «شعر» و «مواقف»، اللتين كانتا بمثابة منبرين رئيسين للشعر العربي الحديث إبداعاً وتنظيراً، ويمثل «ديوان الشعر العربي» (بمجلداته الأربعة) و «ديوان النثر العربي» (بمجلداته الأربعة أيضاً والتي صدرت أخيراً)، ثمرة جهوده الجبارة لإعادة النظر في التراث الشعري والنثري العربي برؤية حداثية. ويندرج «الثابت والمتحول»، الذي أعاد قراءة الثقافة العربية قراءة نقدية ثورية، ضمن أهم الكلاسيكيات الحديثة في دراسة الثقافة العربية، أما دواوينه الشعرية الغزيرة، ومن أهمها «أغاني مهيار الدمشقي»، و «أبجدية الثانية»، و «مفرد بصيغة الجمع»، و «الكتاب: أمس المكان الآن»، وغيرها، والتي تمتاز بقيم فكرية وجمالية فريدة، فتشكل معالم مهمة في تاريخ الشعر العربي الحديث.

شاعر الحقيقة

إن أدونيس شاعر يتجاوز عصره وناقد عميق متعدد المناحي، وقد أثبتت الأحداث في التاريخ العربي المعاصر مدى صواب انتقاداته وتوقعاته في ما يتعلّق بماضي العرب وحاضرهم، سياسياً وثقافياً واجتماعياً. وقد كتب في إحدى بواكير قصائده في خمسينات القرن الماضي: «وفي شفتيّ مخاض الحقيقة»، لكنّ الحقيقة التي تفوه بها بعد مخاض مؤلم، لم تلق آذاناً صاغية لدى بعض الأوساط الثقافية العربية، كما أن هذا الشاعر المنتمي إلى الغد، يتعرض أحياناً لسوء الفهم والتشويه بل الهجمات من الذين ما زالوا يرقدون على سرير اليوم أو الأمس. أما في بلاد الصين، فقد صار لأدونيس عدد غفير من القراء والمحبين.

تقديراً لهذه المساهمات البارزة في الشعر المعاصر، قررت لجنة التحكيم لجائزة غزال التيبت الذهبي الشعرية منح جائزة عام ٢٠١٣ إلى الشاعر أدونيس. وبهذه المناسبة، يطيب لنا أن نعبر، باسم الشعر، عن أمنية صادقة لنا جميعاً: نتمنى لسورية، البلاد التي يحبّها الشاعر، والشعب الذي طالما يذرف من أجله دموعه، أن تتخلص من كابوس الحرب المدمرة، ليشرق عليها فجر السلام والأمل.

ثم القى أدونيس كلمة هنا نصها:

أيها الأصدقاء، الشعرُ هواءٌ يبْتكرُه الكلامُ لكي تتنفّس اللغة، وتتجدّد. مادّتُه ومدارُه الإنسانُ بوصفه إنساناً. لا حدودَ إذاً للشعر. إنه في ما وراء السياسات والأيديولوجيات والقارّات.

والشاعرُ هو من يقاوِم جميعَ أشكال القمع، وبخاصّةٍ تلك التي يمارسُها بعضُ الشعراء ضدّ بعضهم بعضاً، أولئك الذين يقيمون للشعر محاكمَ تفتيش، ويحوّلون الشعراءَ إلى تابعين وقامعين وسجّانين.

أوّليّةُ الإنسان والمعنى، حريّةُ الهويّة، عبقريّةُ اللقاء الإنسانيّ: تلك هي العباراتُ الثلاث التي أتحصّنُ بها، وفي ضوئها أسير. ولئن كان الفلاسفةُ قد عرّفوا الإنسان بأنه حيوانٌ ناطقٌ وحيوانٌ لاعبٌ، فإنّني أضيف تعريفاً آخر هو أنّ الإنسانَ كائنُ المعنى. ولغته جوهريّاً، هي لغة الحرّيّة - حرّيّة بناء المعنى. ففي المعنى يحيا الإنسان، وفي حرّيّة بنائه، يموت.

ولقد أعطت الصّينُ في تاريخها موقعاً للفنّ خاصّاً وعالياً، بوصفه بناءً حرّاً للمعنى. هكذا، قدّمَتْ للإنسانيّة مُنجَزاتٍ فريدةً، آداباً وتقنياتٍ، وحكمةً قبل كلّ شيء.

في هذا الأفق أفهمُ اللقاءَ بين الإبداعات المختلفة. أفهمُ أيضاً كيف أنّ لاحترام الخصوصيّاتِ والاختلافِ معنًى إنسانيّاً وحضاريّاً، وكيف أنّه جزءٌ لا يتجزّأ من الإبداع البشريّ. وتأسيساً على ذلك، نرى أنّ الاستقلاليّة الكاملة شرطٌ أساس لممارسة هذا الاحترام.

من هنا، تتّخذُ هذه الجائزةُ دلالتَها وقيمتها عندي. فوطنُ الشعر ليس في السياسات ولا في القوميّات. وطنُه هو عالمُ المعنى. إنّه حرّيّةُ الطاقةِ الأكثر عمقاً في الإنسان، وحرّيّةُ التعبيرِ الأكملِ عن هويّته.

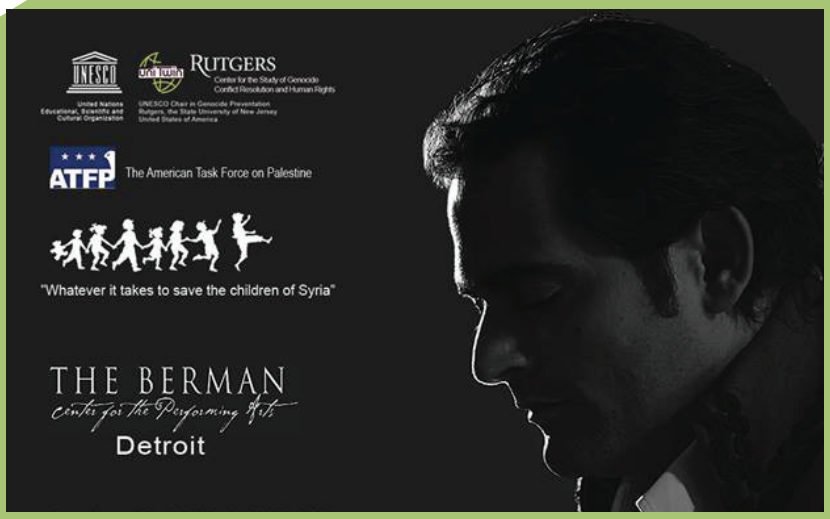

مالك جندلي يطلق صوت أطفال سوريا الأحرار

أعلن الموسيقار السوري مالك جندلي في مؤتمر صحفي عقده اليوم في مدينة نيويورك عن إعلان مشروعة الإنساني الموسيقي تحت عنوان "صوت أطفال سوريا الأحرار" حيث سيقدّم جندلي مجموعة حفلات خيرية في كبرى المدن الأمريكية يعود ريعها إلى المساعدات الإنسانية للأطفال السوريين في الداخل وفي مخيمات اللجوء بدول الجوار. سينطلق هذا المشروع الوطني الإنساني الشهر القادم يوم الأحد ١٣ أكتوبر من مدينة ديترويت بولاية ميتشيغان برعاية عضو اليونيسكو UNESCO مركز دراسات حقوق الإنسان في جامعة روتغيرز وجمعية فريق العمل الأمريكي من أجل فلسطين ATFP بالإضافة إلى دعم منظمة اليونيسيف UNICEF و مشاركة عدد من الباحثين و العلماء في مجال حقوق الإنسان. ومن ضمن إستراتيجية وأهداف هذا المشروع تقديم "صوت أطفال سوريا الأحرار" للتأكيد على سلمية الثورة السورية التي بدأها أطفال سوريا ضد الظلم و العبودية و الطغيان.

يتم التحضير حالياً لتقديم هذا المشروع في مانيلا عاصمة الفليبين كما يتم التنسيق لإيصال صوت الأطفال السوريين إلى العواصم الأوروبية كإسطنبول و باريس و لندن بالإضافة إلى عواصم عربية عدة بما فيها دول الخليج العربي.

ومن جانبه، أشار جندلي بأن "الثورة السورية السلمية تنتصر على حرب الإبادة الجماعية التي شنها الطاغية الأسد و أعوانه الأشرار على الشعب السوري الأعزل وخاصةً الأطفال". و أكد بأن "صوت أطفال سوريا الأحرار سيصدح في أرقى مسارح العالم" ليصل إلى مدينة نيويورك يوم السبت ٢٦ أكتوبر على خشبة مسرح الميركن كونسيرت هول بمشاركة عازفة التشيللو الأمريكية لورا ميتكالف من الفرقة الفيلهارمونية لمدينة نيويورك و صديقه البروفسور عبد الرحيم الصيادي على آلة العود العربية في عمل جماعي و مشروع إنساني لإعلاء صوت الحق من أجل براءة أطفال سوريا الذين يواجهون جرائم حرب ضد الإنسانية. كما ناشد الفنان الجامعات و مؤسسات حقوق الإنسان للمساهمة في دعم هذه المشاريع و شدد على دور الفن و الموسيقى كقوة ناعمة فعالة تساهم في نشر رسالة إنسانية عالمية مساندةً للشعب السوري الشجاع في ثورته التاريخية و المقاومة السلمية من أجل الحرية و العدالة و حقوق الإنسان.

غسان مسعود الى هوليوود من جديد

يسافر الممثل السوري غسان مسعود في أيام قليلة إلى هوليوود للمشاركة في فيلم (الخروج Exodus) من إنتاج شركة (فوكس Fox) وإخراج ريدلي سكوت الذي سبق له التعاون مع مسعود في فيلم (مملكة السماء Kingdom of Heaven) في العالم ٢٠٠٥، والذي جسد فيه مسعود شخصية صلاح الدين الأيوبي.

كما يشارك في فيلم (الخروج) كل من كريستيان بيل الذي سيجسد شخصية النبي موسى، وجويل أدغارتون الذي سيجسد شخصية الفرعون رمسيس، وليس هذه المشاركة الأولى لمسعود في هوليوود، إذ إنه شارك سابقاً إضافة إلى (مملكة السماء) في فيلم (قراصنة الكاريبي Pirates of the Caribian).

كما سيكون مسعود حاضراً في دمشق من جديد للمشاركة في عدة مسلسلات سورية يجري تصويرها منها الجزء الثاني من مسلسل (ياسمين عتيق).

الحرية لوسيم مقداد

أعتقل الموسيقي وسيم مقداد بضواحي دمشق الجنوبية الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر من قبل كتائب متشددة، و أعلن أصدقاء وسيم عن أختفاءه منذ عدة أيام ولم تتوفر معلومات كافية بعد.

وسيم مقداد مع فرقته أعلنو قبل فترة مشروع (موسيقى من أرض الحرية)

في محاولة من مجموعة من الشباب الموسيقيين لتنظيم حفلات موسيقية عامة في المناطق المحررة.

وافتتحت المجموعة حفلاتها في مخيم اليرموك، وتحديداً قلب القطاع الجنوبي المحرر والمحاصر من دمشق، وجاءت الحفلة التي أقيمت مساء الجمعة تحت عنوان «لنغني للفرح».

وفي قبو محمي من القصف علا صوت الموسيقى فوق أصوات المعركة بمدافعها ودباباتها وطائراتها وصواريخها ورصاصها، وذلك على أضواء شموع أشعلها الشبان نكاية بانقطاع الكهرباء الذي يعتبر أحد أشكال الحصار. وحَفِل البرنامج بالعديد من الأغاني الثورية لسميح شقير والشيخ إمام، إضافة إلى بعض الأغاني والمقطوعات الموسيقية لسيد درويش ومارسيل خليفة وزياد رحباني، كما قدمت المجموعة بعض الأغاني والمقطوعات التراثية.

وتضمن الحفل مجموعة مختارة من الأغاني

- أهو دا اللي صار سيد درويش
- تقاسيم صبا
- رقصة ستي تراث
- مر الكلام الشيخ إمام
- البنت الشلبية تراث
- مخاوف و آمال (موسيقا) وسيم مقداد
- شو هالأيام زياد الرحباني
- فوق إلنا خل تراث
- خيم (موسيقا) مارسيل خليفة
- يما ويل الهوى تراث درويش
- أنا أتوب الشيخ إمام
- يا حيف سميح شقير
- إذا الشمس غرقت الشيخ إمام
- تقاسيم نهوند
- غزالة غزالة تراث
- Te cave xwe feqe teyra
- البلبل ناغى تراث
- اسمع يا رضا زياد الرحباني
- طلعت يا محلا نورها سيد درويش

«جورج طرطريان» يعيد جسور التواصل بين الغناء الأوبرالي والجمهور السوري

يدرك مغني الأوبرا «جوزيف طرطريان» أن الموسيقا بقدر ما تساهم في الترويح عن النفس، فإنها قادرة على خلق جو من الألفة والمحبة بين الناس، وانطلاقاً من ذلك بات يؤمن بفاعلية الموسيقا على صعيد الخدمات الاجتماعية فضلاً عما تحمله من أبعاد إنسانية تنقي الروح وتشحذ الهمم وتبدع ملهاة من نوع خاص فيها من الفرح الكثير. وعلى الصعيد الفني يسعى «طرطريان» لإعادة جسور التواصل بين الغناء الأوبرالي والجمهور السوري عبر صيغة وسيطة بين الغناء الشرقي بأسلوب الأوبرا.. عن حفلته التي أقامها في أوبرا دمشق وآرائه في الموسيقا وطموحاته الفنية كان لموزاييك الحوار التالي معه:

• قدمت مؤخراً في أوبرا دمشق أمسية «أغني لأمي سورية» وكان ثمن البطاقة عبارة عن كيلو من أية مادة غذائية، كيف تبلورت لديك فكرة هذا الحفل؟

•• الحقيقة ألهمتني حفلات الفرقة السيمفونية الوطنية التي قادها المايسترو «ميساك باغبودريان» وحملت عنوان «من أجل شتاء دافئ»، وثمن البطاقة كان عبارة عن قطعة ملابس شتوية، ولذلك مع اقتراب الصيف فكّرت أن المواد الغذائية باتت حاجة ملحة أكثر من اللباس، ووافقني القائمون على مبادرة «لمسة دفا»، لأنهم أعلم بحاجات المبعدين عن منازلهم.

أما عنوان الأمسية «أغني لأمي سورية» فحاولت من خلاله أن أجمع بين الشخصيّ والعام، عبر الغناء لسورية التي تحضننا رغم جراحاتها النازفة.

• ما أهمية أن تساهم كموسيقي بأحد النشاطات المجتمعية؟

•• في هذا الوقت، أرى أن الناس متعطشون لحضور أية فعالية ثقافية وموسيقية على وجه الخصوص، وتساءلت لماذا لا نستفيد من هذا الحماس المتوافر لدى نسبة كبيرة من جمهور الموسيقا في سورية، ولاسيما أنهم عندما يعرفون أن الحفلة خيرية وستعود بالفائدة على المتضررين مما يحصل في بلدنا، فإن حماسهم سيزداد وستتضاعف الرغبة لديهم في الحضور والمشاركة ضمن هذا النشاط الفني، حتى إنني علمت بعد انتهاء الحفل أن أناساً كثراً لم يستطيعوا حضور الأمسية بسبب امتلاء الصالة، لكنهم ساهموا بالاشتراك الرمزي عبر المواد الغذائية، بمعنى أن الموسيقا كنوع من أنواع الترفيه والتعبير عن المشاعر تشجع الناس على المساهمة في نشاطات المجتمع المدني.

• فيما يتعلق بالجانب الفني، غنيت ضمن الأمسية بخمس لغات، كيف نشأت موسيقياً لتصل إلى هذا المستوى من الإتقان في التعبير عن مشاعرك بلغات مختلفة؟

•• منذ عمر الست سنوات بدأت تعلم العزف على آلة الكمان في معهد صلحي الوادي للموسيقا، وكانت السيدة ميادة الحناوي هي المشجع الأكبر لي في احتراف الغناء بعدما سمعتني أغني في إحدى المرات بالصدفة وكنت طفلاً حينها، لكن بسبب أن معهد صلحي الوادي ليس فيه اختصاص غناء، لذا استمررت بتعلم العزف على الكمان حتى أصبحت طالباً في الثالث الثانوي، ورغم عشقي لآلة الكمان إلا أن الغناء بالنسبة لي يحتل مرتبة أعلى، وكانت أول هدية تهديها أمي لي عبارة عن أسطوانة لبافاروتي الذي بات أحد أهم مصادر الإلهام بالنسبة لي، ومع الزمن انتسبت إلى المعهد العالي للموسيقا قسم الغناء الأوبرالي وأنا الآن في السنة الرابعة. أما موضوع الغناء بعدة لغات، فأنا عضو في فرقة «التشيلي باند» وفيها أغني بالإسباني بالدرجة الأولى، وأنا منذ طفولتي اعتدت أن أسمع الأغاني الإنكليزية والأرمنية والإيطالية والفرنسية، وصرت كل قطعة أحفظها مهما كانت لغتها وبت أدرس معاني الكلمات وأهمية الأغنية والمشاعر المبثوثة من خلالها وعبر اللحن لأؤديها بطريقة معبرة.

• هناك من ينتقد المعهد العالي بأنه لا يقدم منهاجاً كاملاً.

•• في أي مجال ثمة إيجابيات وسلبيات، ولن أقول إن المعهد العالي للموسيقا بدمشق يشابه معهد الجوليارد في نيويورك، لكنه خرَّج موسيقيين مهمين، وعلى الطلاب أن يتناسوا الظروف ضمن المعهد ويركزوا على الشيء الإيجابي، وبالنسبة لي شكل لي المعهد

لعالي للموسيقا فرصة للتلاقي مع أغلب الموسيقيين السوريين، وزاد ثقافتي الموسيقية عبر مواد مثل تاريخ الموسيقا العالمية، ونظريات الموسيقا العربية، وتحليل موسيقي، وهارموني، ولاسيما أنني في الموسيقا الشرقية لم أكن أمتلك الكثير من المعرفة، وهذا كله يفيدني في حياتي الفنية العملية

• أنت تزاوج بين الغناء الشرقي والأوبرالي، ما القصد من وراء ذلك؟

•• حاولت أن أمزج بين الكلاسيكيات الشرقية والغربية، فمثلاً غنيت «يا زهرة في خيالي» وأغاني «زياد الرحباني»، وكل ذلك من أجل تقريب الفن الأوبرالي للجمهور السوري، ولاسيما أن هناك اعتقاداً خاطئاً مفاده أن الغناء الأوبرالي هو مجرد صراخ، مع العلم أنني بتغيير بسيط في تقنية الغناء أستطيع أن أغني أغنية شرقية بطريقة قريبة من الأوبرا وبذلك تكون قريبة للجمهور، وهذا مفيد لعدم بقاء الأوبرا موسيقا نخبوية.

• ما هي طموحاتك الفنية؟

•• أطمح بالتأكيد لتسجيل ألبوم خاص، كما أرغب بأن أجعل فرقتي أكبر، ليس على صعيد عدد العازفين فقط، بل عبر دمج العازفين مع راقصين، بمعنى أن أقدم على المسرح لوحات راقصة مع موسيقا حية.

• ما الذي استفدته من كونك أحد أعضاء «التشيلي باند»؟

•• في السابق كانت معظم حفلاتي محصورة بالغناء الأوبرالي، أما عبر «التشيلي باند» أصبحت أكثر تحرراً سواء في نمط الغناء أم في الحركة على المسرح، ولاسيما أنك لا تستطيع أن تغني أغنية «سالسا» وأنت جامد على الخشبة، وهنا كسرت حاجز الجمود أثناء الغناء، لذا في أمسية «أغني لأمي سورية» قدمت لوحة غنائية راقصة مع «ألين سروجي» ومصمم الرقص «حمود شباط»، وبعدما وجدت تفاعلاً جيداً من قبل الجمهور مع ما قدمته باتت لدي الجرأة في المرات القادمة لأؤدي مزيداً من الرقصات ضمن حفلاتي، رغبة مني لأكسر الصورة النمطية للمغني، وهنا لا أعني أن على المغني أن يعرف الرقص، لكن بما أنني أحب الرقص شخصياً لذا أجد أنه من الجيد إشراك الرقص مع الغناء على المسرح.

• هل تقصد أنك ترغب بأن تدرس التمثيل الأوبرالي الذي يتطلب أساساً الغناء مع التمثيل مع الرقص؟

•• أكيد كل ذلك له علاقة بالأوبرا، وبصراحة أحد أسباب تعلمي للغناء الأوبرالي هو مسرح البرودواي المختلف عن الأوبرا، لكنه يشترك معه بالغناء والتمثيل والرقص والتعبير المسرحي وما إلى هنالك، ولذلك في كل حفلاتي أحاول أن أقدم شيئاً له علاقة بالـ«SHOW» وبالمشهدية المسرحية.

• هناك من يرى أن الغناء الأوبرالي مترفع عن جمهور الموسيقا في سورية.

•• أعتقد أن لكل نمط موسيقي جمهوره، وفي معظم حفلات الأوبرا تمتلئ القاعات، لكنني عبر فرقتي أحاول أن أجعل من الأوبرا نمطاً غنائياً أكثر شعبية، عبر التركيز على نمط «البوب أوبرا» إذ إن الجمهور في حال حضر إحدى أمسيات الأوبرا الكلاسيكية، يكون قد تشرَّب مسبقاً هذا النمط الغنائي، حتى إنني في الألبوم الذي أحضر له سأغني معظم الأغنيات باللغة العربية مع أغنيتين أو ثلاث بلغات أجنبية بهدف التقرب من الجمهور.

• اشتركت مع الدراما السورية في غناء شارة مسلسل «المفتاح» التي كتبها «سامر غزال» ولحنها «سعد الحسيني»، كيف تنظر إلى تلك المشاركة؟

•• شكلت هذه التجربة بالنسبة لي كموسيقي خطوة مهمة جداً، إذ إنها حققت لي انتشاراً ليس على مستوى سورية فحسب بل على نطاق الوطن العربي، ولاسيما أن مسلسل «المفتاح» عُرض في الموسم الرمضاني وخارجه، ورغم أنني تلقيت بعض الانتقادات التي تتعلق بغنائي بطريقة مختلفة عما تعلمته في الغناء الأوبرالي، إلا أن الذين انتقدوني ولاسيما مدربة الصوت «آراكس تشيكيجيان» عادوا ليقولوا لي: «غنّ كما شئت، لكن لا تنسَ مدرسة الغناء الأوبرالي».

شخصية سورية.. بدوي الجبل

قد يكون غريباً أن نبدأ في مقدمة عن الشاعر بدوي الجبل بالحديث عن ديانة الشنتو اليابانية، ذلك أنني أعثر لديهم على شيئين أساسيين، أولاً: الحس بالامتنان والالتزام، وثانياً: الحج الذي يقومون به لأسلافهم، ضارعين خاشعين، وكذلك الأمر لإمبراطورهم، وماضي أمتهم. كما أن الشنتوية ارتبطت بالروح الوطنية، فباتت الوطنية اليابانية، والشنتوية وجهين لعملة واحدة. لاشك أن كل ديانة وكل حضارة وكل علم، لها رسالتها في العالم والكون، والإنسان المنفتح يحترم الآخر، والكل، ويصبح الكل معلّماً له في معراجه نحو الحقيقة. إن روحاً مثل روح بدوي الجبل ترف في وجدان الوطن، بعد أن صدحت بأجمل الألحان والكلمات والقوافي السحرية، هذه الروح سكنت عميقاً في قلب الأمة، وكذلك روح سعد اللّه ونوس، وروح نزار قباني، وروح محمد الماغوط، وسواهم كثيرون من علماء وحكماء وقادة..!!

إن الشنتو تعلمني الحس بالامتنان والالتزام ليس لهؤلاء فحسب، بل للكون من خلال الوطن الذي أنا فيه، ومن خلال هذه الأرواح النبيلة. وكما أن أتباع الشنتو يقومون بالحج للأسلاف ضارعين خاشعين، فإنني أتعلم القيام بحج روحي لهذه الأرواح التي أضاءت ليل الوطن كالنجوم المترامية على صفحة السماء، كل نجمة لها وميض، ونغمة سرية، وقبلة محبة وشوق تهديها للناس على هذا الأديم. وربما نحن الآن في حاجة أكثر من أي وقت مضى أن نتواصل مع روح مثل روح بدوي الجبل أو روح يوسف العظمة، وغيرهم الكثير، ممن عاصرونا، ممن سمعنا بهم، وممن لم نسمع بهم، علّهم يلهموننا كيف نتجاوز مرحلة قد تكون من أصعب المراحل التي تمر بها الأمة العربية، من تفتت وخصام ومآسٍ.!! وكما أن الشنتو ترتبط بالروح الوطنية، أدرك جيداً أن العبادة تقوم على أديم هذا الوطن، فوطنيتي هي سجادة الصلاة التي أركع عليها خاشعاً ساجداً للإله الحي. وطنيتي هي التفاعل مع الحدث الذي يعصف بنا كل يوم وكل لحظة من خلال الصدق والحب والألم. ربما، هذا ما بوسعي أن أتعلمه من رحلة بدوي الجبل في هذا الوطن الغالي. إن بدوي الجبل قصة شعب، وقصة وطن على مذبح التاريخ..!! سيرة حياته اسمه محمد سليمان الأحمد، وُلِدَ في قرية «ديفة» في جبل اللكام، من جبال محافظة اللاذقية السورية. وترعرع في قرية «السلاّطة» قريباً من «القرداحة». ويرجح الدارسون اعتبار سنة ١٩٠٤ تاريخاً لولادته. والحال أن قيد نفوسه يشير إلى أنه من مواليد العام ١٨٩٨. لكن البدوي يقول أن هذا التاريخ هو تاريخ ولادة أخ له توفي قبله ولم يرقّن قيده من السجل المدني، فلما وُلِدَ هو سُمِّيَ باسم المتوفي وحمل تاريخ ولادته. والده والده العلاّمة الشيخ سليمان الأحمد، وهو من مواليد ١٨٦٨، وهو بالإضافة لكونه فقيهاً دينياً،

وعالماً لغوياً، وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، كان واحداً من كبار المصلحين التنويريين في جبال الساحل السوري. حيث عمل على نشر الوعي بضرورة العلم، ومحاربة الجهل والخرافات، وكان من أول الداعين إلى تعليم المرأة. وحين تولى منصب «قاضي القضاة» في تلك المنطقة، عمل على تنظيم المرجعية الفقهية لمنصبه ومحاربة النزعات الطائفية البغيضة. والشيخ سليمان الأحمد أيضاً شاعر، وشارح لشعر جدّه المتصوف الشهير «الحسن المكزون السنجاري»، وفيلسوف له مناقشاته وحواراته مع عدد من مفكري عصره العرب والأجانب، ومنهم المستشرق الشهير العلامة لويس ماسينيون الذي زاره في بيته في السلاّطة، وقد احتفت الأمة العربية بيوبيله الذهبي في مدينة اللاذقية عام ١٩٣٨. يذكر د. شاهر امرير عنه أنه حين بدا له أن الفرنسيين يخططون لتمزيق أواصر المسلمين بإصدارهم لفكرة «الظهير البربري» في المغرب عام ١٩٢٥، وأنهم يخططون لتمزيق الوطن بنفس الطريقة، انتفض مغضباً في وجه الجنرال الفرنسي «بيوت»، وقال له: «سيادة الجنرال سواء عبدنا الحجر، أو عبدنا المدر، فليقيننا أن هذا هو ما جاء به «محمد بن عبد اللّه»، فلِشاكٍ أن يشك في صحة فهمنا، لما جاء به محمد صلى اللّه عليه وسلم، ولكن لا مجال لأي شك في انتسابنا، واتباعنا له». وقد تضمن حفل تأبينه بعد وفاته في العام ١٩٤٢، كلمات وبرقيات من العديد من الشخصيات السياسية والأدبية والفكرية والدينية في سورية والوطن العربي، ومما قاله الرئيس الأسبق لسورية (هاشم الأتاسي) في رسالة تعزية للبدوي بوالده: «لقد أنجب الفقيد علماً من أعلام الأدب والوطنية في العالم العربي، أنشأه، وتعهّده بالروح السامية، والمبادئ القويمة، فأهدى به لأمته عبقرية فذة هي أجلّ الهدايا، وأثمنها، والولد سر أبيه». طفولته يذكر الباحث ديب علي حسن عن الشاعر قوله: «عشت في قريتي حتى بلغت الحادية عشرة، ما كان أجمل قرى تلك الأيام! ما كان أروع منازلها المشرّعَة الأبواب، دون استئذان يقبل عليها الناس، ومنها يخرجون. كانت رمز الألفة والحرية، طفولتي سعيدة في كل الوجوه، أما جو منزلنا العلمي والأدبي، فإليه يرجع الفضل الأكبر في توجيهي نحو المناخات الشعرية. لكن، اللّه وحده يصنع الشعراء». نشأته وثقافته يذكر أ.طارق عريفي أن بيت الشاعر كان مدرسته الأولى التي تعلم فيها أصول الدين والأدب. «درج الصبي مع إخوته محاطين برعاية (والده) الشيخ (سليمان الأحمد) مبتدئين بحفظ القرآن الكريم، يتلقون عليه علوم اللغة، والدين. وأظهر الصبي ذكاءً خارقاً في الحفظ، ومقدرة فائقة على استيعاب ما يقرؤه فحفظ دواوين فحول الشعراء، وقرأ ما وقع في يديه من كتب التاريخ والأدب ورسائل البلغاء». وفي حوار لمنير العكش مع البدوي يقول: «بدأت القراءة بالقرآن الكريم، ثم قرأت على أبي، برغبة منه الحديث الشريف، ونهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو غاية الغايات في البيان، والإيمان والفناء في اللّه. ثم قرأت على أبي بعد ذلك اللزوميات لأبي العلاء المعري. ثم قرأت عليه المتنبي وأبا تمام والبحتري والشريف الرضي ومهيار الديلمي والحماسة لأبي تمام». كما يذكر أ.نبيل سليمان أن بدوي الجبل في حواره يضيف أنه قرأ على أبيه ديوان المكزون السنجاري عشرات المرات وأنه فضّله على ابن الفارض، وأنه لم يتأثر بالمنتجب العاني. درس الابتدائية في الجبل، والإعدادية في اللاذقية، وعندما احتل الفرنسيون اللاذقية كان متصرّفها آنذاك الرجل العربي الكبير رشيد طليع فتوثقت بينه وبين الشيخ سليمان آصرة صداقة، فحث أباه على تعليمه. وكذلك كان موقف زوجة أبيه فبعث الشيخ ابنه إلى دمشق حيث أكمل دراسته في مدرسة عنبر، ويُقَال أنه هناك بدأ ينظم الشعر. كما يذكر د.شاهر امرير عن قصة نظم الشعر لدى البدوي يقول: «لقد بدأ البدوي ينظم الشعر مبكراً، فكان يقدم كل يوم لوالده قصيدة، فينظر فيها الوالد، ويصلّحها، ويقوِّم من اعوجاجها، فالشعر كما يحتاج إلى الفطرة السليمة، يحتاج إلى الدربة حتى تستقيم الملكة، فلم تمض فترة طويلة حتى استقام الوزن، وأسلست اللغة، واستجابت الألفاظ، والقوافي، فإذا البدوي، وهو الشاب الصغير، شاعر، يكاد يُعَدّ من الفحول، عند هذا، ابتسم الوالد ابتسامة الرضى، والاعتزاز، وأمسك بالقصيدة الأخيرة للشاب، فربّت على كتفه، وقال له، والدموع تخنقه من الفرح: الآن أصبحت يا محمد شاعراً، فاذهب، وتغنّ بهذا الشعر، فسوف تكون شاعر البلاد العربية في مستقبل الأيام بإذن اللّه». لقبه كان البدوي في بداياته الشعرية، يرسل نتاجاته إلى صحيفة «ألف باء» ولم يكن مشهوراً، وحدث أن هزّ العالم آنذاك موت المناضل الإيرلندي ماك سويني محافظ مدينة كورك الذي قضى نحبه مضرباً عن الطعام لمدة أربعة وسبعين يوماً احتجاجاً على وجود الإنكليز في بلاده، وقد تأثر الشاعر بهذا الموقف، فكتب قصيدة «ماك سويني» وأرسلها للصحيفة المذكورة. وقد تملكت الغرابة الشاعر عندما شاهد القصيدة منشورة ومذيّلَة بتوقيع «بدوي الجبل» فذهب إلى صاحبها معاتباً، إلا أن الأستاذ يوسف العيسى صاحب الجريدة الذي أطلق اللقب عليه قال له: «إن الناس يقرؤون للشعراء المعروفين، ولست منهم، وهذا التوقيع المستعار يحملهم على أن يقرؤوا الشعر للشعر، وأن يتساءلوا من ذا يكون هذا الشاعر المجيد؟ وأنت في ديباجتك بداوة، وأنت تلبس العباءة، وتعتمر العقال المقصب، وأنت ابن جبل، إذاً فأنت بدوي الجبل». هذا ما يرويه صديقه الأستاذ أكرم زعيتر، عن هذا اللقب الذي شاع فيما بعد في عالم الأدب والشعر.

مخيم اليرموك

كل طفل في المخيم يعرف كلمة واحدة وهي: نموت واقفين لنمسح عن جباهكم كلمة لاجئين. مخيم اليرموك أنشأ عام ١٩٥٧ لتوفير الإقامة والمسكن للاجئين الفلسطينين في سورية. يعتبر أكبر تجمع للاجئين الفلسطينين في سوريا ويقع على مسافة ٨ كم من دمشق داخل حدود المدينة. ولم تقتصر الحياة فيه على الفلسطينين فقط بل هناك عائلات سورية كثيرة تسكن في المخيم، توجد فيه مقبرة شهداء الثورة الفلسطينية، و فيها قبور لأبرز القادة في تاريخ الثورة الفلسطينية كأمير الشهداء خليل الوزير أبو جهاد، و أبو الوليد، وأبو العباس والكثير من الشهداء من أبناء هذا المخيم الذين قدموا التضحيات لفلسطين.

المرجة ساحة الشهداء

أطلقت أهزوجة عند استقبال الملك فيصل بن الحسين في دمشق في ساحة المرجة لا تزال تتردد إلى اليوم كتعبير عن ارتباطها بالوجدان الشعبي

زينوا المرجة.... والمرجة لينا.... شامنا فرجة... وهي مزينة

كان نهر بردى يتفرع في ساحة المرجة إلى فرعين يحتضنان ما سموه بالجزيرة، وعندما كان يفيض النهر تغمر هذه الجزيرة بالمياه فغدت «مرجة» غنية بالأشجار فأطلق عليها بعد أن جف النهر ساحة المرجة. تمتاز ساحة المرجة أو ساحة الشهداء في وسط دمشق بتاريخها الحافل المتمثل بأنماط العمارة المتناوبة بين القديم والحديث، إضافة إلى الموقع الاستراتيجي المتميز بارتباطه مع الأسواق المتفرعة، كما تمتلئ شوارعها بشرائح الناس من كافة الأنماط، ما يجعل الساحة مثالاً للحياة الدمشقية الغنية.

ينتصب في وسط الساحة معلم من معالم مدينة دمشق وهو العمود الشهير الذي بني عام ١٩٠٧م أيام الوالي حسين ناظم باشا، وبني على هذا العمود مجسم لأصغر جامع في العالم، وسمي هذا النصب نصب التلغراف، وجاء هذا المجسم تذكاراً لتدشين الاتصالات بين المركز دمشق والمدينة المنورة والبلاد الإسلامية في أواخر العهد العثماني.

شهدت الساحة أحداثاً سياسية مهمة، الإعدام شنقاً لعدد من أحرار العرب ومفكريهم الذين حكم عليهم جمال باشا السفاح بتهمة خيانة الدولة العثمانية لذلك سميت بعدها بساحة الشهداء، كما شهدت إعدام أبطال من الثورة السورية الكبرى وكانت فرنسا تلقي جثثهم في الساحة لتثير الرعب في النفوس.

تأسس بساحة المرجة أول سينما في دمشق سميت «زهرة دمشق» فانتشرت فيها المقاهي المتنوعة، كما شهدت ولادة المسارح الدمشقية ومنها مسرح مشاهير المطربين والمطربات، ثم أقيمت فيها في عهد السلطان عبد الحميد مبان حكومية جديدة وفق أساليب العمارة الأوروبية الحديثة، كما أقيمت أولى الفنادق فيها.

غياث مطر من داريّا...

ياسين الحاج صالح
الحوار المتمدن

بات اسم غياث مطر (٢٦ عاما) معروفا في سورية ولدى عموم المهتمين بالشأن السوري. اعتقل الشاب ذي الستة وعشرين عاما في كمين نصب ليحيى شربجي (٣٢ عاما)، الناشط المعارض ومعتقل الرأي السابق، وأحد قادة الاحتجاجات الشعبية في بلدته داريا. كان شقيق يحيى أجبر على الاتصال بأخيه المتواري ليبلّغه أنه مصاب. غياث ذهب مع يحيى للمساعدة. بعد اعتقالهما بقليل، يوم ٩/٦، اتصل ضابط من جهاز الأمن الجوي بأهل غياث ليعبر عن اغتباطه باعتقال ابنهم، ويتلذذ بإبلاغهم ما يعتزمون فعله به. وبعد ٣ أيام سلم غياث لأهله جثة هامدة. كان هناك شق جراحي طولاني في بطنه، وآثار تعذيب. أما يحيى فلا يُعرف عنه شيء مؤكد. مساء اليوم الثالث من العزاء حضر سفراء عدد من الدول المهمة: الولايات المتحدة وفرنسا وإنكلترا وهولندا وألمانيا والدانمرك واليابان. لكن لم يكد السفراء يديرون ظهورهم حتى كان المخابرات والشبيحة يهاجمون خيمة العزاء، ويضربون المعزين ويفرقونهم. وفي قسم النساء، كانت زوجته ذات الثمانية عشر عاما والحامل في الشهر السابع تستقبل المعزيات، وهي ترتدي فستانا أبيض مُورّدا. تصرفت كعروس. في الأيام التالية وجد أهل غياث كتابات على جدار منزلهم، تُسقِّط آل مطر لاستقبالهم السفير الأميركي. لم يكن الشاب المتزوج حديثا معارضا أو ناشطا سياسيا قبل الثورة. لكن مثل كثيرين، أكثر المشاركين في الثورة، وجد نفسه ثوريا وأحد أبرز منظمي الاحتجاجات في داريّا. كانت داريّا، البلدة الواقعة جنوب غرب دمشق، إحدى بؤر الاحتجاج الباكرة. ولقد تفاوت حجم مظاهراتها، ليبلغ يوم «الجمعة العظمية» في نيسان ١٥٠٠٠ متظاهر. في هذا اليوم سقط ٣ شهداء، وسيشارك في تشييعهم في اليوم التالي ٤٠ ألفا من السكان. ولبعض الوقت، غاب عناصر الأمن عن البلدة فعمت فيها المظاهرات و...الأمن. دام هذا أسابيع قليلة، بعدها وضعت داريا تحت الاحتلال الأمني، وخضعت لاستنزاف بشري مستمر في صورة اعتقالات يومية. هناك ٣٠٠ معتقل معروفون بالاسم، ويحتمل أن إجمالي معتقلي داريا يصل إلى الألف (الشهداء ١٢ حتى اليوم). في مواجهة هذا الاحتلال المباشر لجأ الشباب إلى المظاهرات الطيارة، يتجمعون في مكان متفق عليه، ويطلقون هتافاتهم، ويتفرقون بسرعة قبل أن تدهمهم قوات الاحتلال الأمني. يعمل سكان داريا في زارعة الأشجار المثمرة، العنب بخاصة، وفي صناعة المفروشات. غياث مطر كان يعمل في التنجيد. وهم مسلمون (سنيون) في أكثريتهم، لكن بين سكان البلدة مسيحيين أيضا. والمسلمون بين الأهالي أقرب إلى التدين المحافظ المعتدل، من الصنف الذي يميز الطبقة الوسطى الشامية. من المحتمل أن نصف سكان داريا «شوام» أصلا. ومتوسط مستوى المعيشة فيها أعلى مما في المعضمية المجاورة ومن دوما. ويتجه تدين السكان فيها إلى انفتاح أكبر. وهي في ذلك تختلف عن بلدات أخرى حول دمشق مثل المعضمية ودوما وحرستا...، كانت بدورها بؤر احتجاج نشطة جدا. هذه البلدات الأخيرة أكثر ريفية. أما مسيحيو داريا فشاركوا في نصب خيم العزاء، وكانت الكنائس تقرع الأجراس عند مرور مواكب الشهداء، وأعلنت الحداد يوم عيد الفصح الماضي. على أن لداريا ميزة عن غيرها من بؤر الاحتجاج الناشطة في البلد. ففي حين أن الاحتجاجات الشعبية سلمية في الأصل في كل مكان، فإنها في داريا بالذات لا عنفية مذهبيا. فأبرز ناشطي المدينة هم من تلاميذ الشيخ جودت سعيد والمتأثرين به. والرجل صاحب مدرسة تأويل لا عنفي للإسلام، وشخصية محترمة في سورية، ومواقفه السياسية معارضة للنظام. وكان ١١ شابا في النصف الأول من عشرينات أعمارهم اعتقلوا عام ٢٠٠٣ ونالوا أحكاما بالسجن بين ٣ و٤ سنوات من محكمة ميدانية.

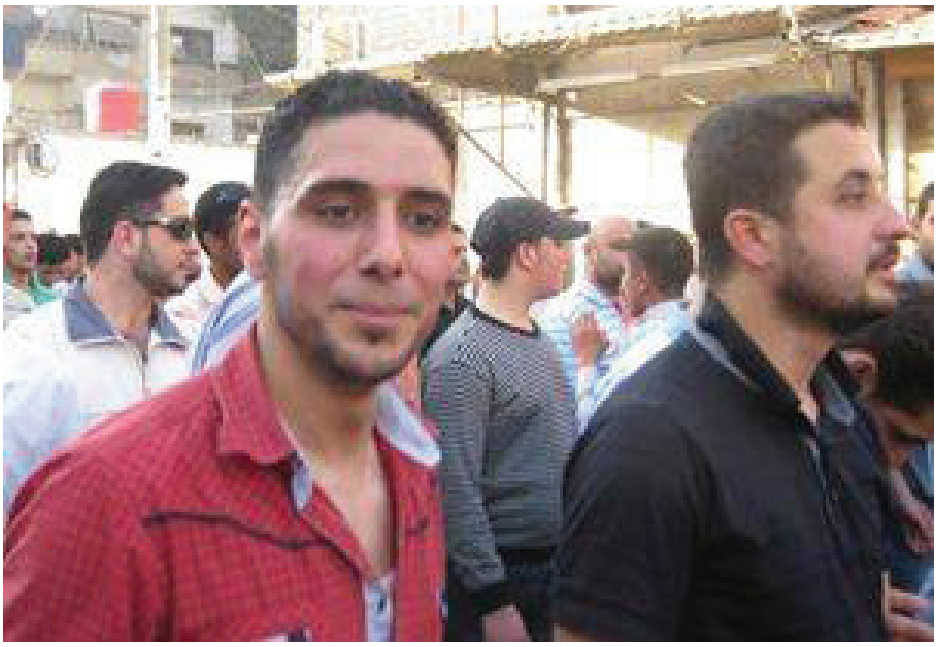

اتصل القاتل بوالدة غياث ... يبلغها ان ابنها سوف يموت تحت التعذيب

وكان عدد أكبر، بينهم فتيات، تعرضوا للتحقيق في القضية نفسها. والمشترك بينهم مستواهم التعليمي الجيد، طلاب جامعيون أو متخرجون من الجامعة. كان الشباب قد أسسوا مكتبة لإعارة الكتب مجانا تشجيعا للسكان على القراءة، وشرعوا بتنظيف الشوارع بأنفسهم، ودعوا الموظفين من سكان داريا إلى عدم الارتشاء أو دفع الرشوة (حصل ما يقارب ذلك في قدسيا، في مطلع القرن، قام به أطباء، لكنه أخمد في مهده). أما تهمتهم فتشبه النظام السوري كثيرا: تشكيل جمعية سرية تهدف إلى تغيير كيان الدولة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. لا حاجة إلى القول إنه ما من كلمة واحدة صحيحة في هذه التهمة. فلا جمعية ولا سرية، ولا تغيير كيان الدولة. لا دولة أصلا. شاركت نساء في بعض مظاهرات داريا، وخرجن وحدهن في بعضها. وربما يعود قسط من الفضل في ذلك إلى الشيخ عبد الأكرم السقا (٦٧ عاما)، المعتقل منذ نحو شهرين. بسبب اجتهاداته الدينية ورعايته تجمعات الشباب والبنات في المسجد الذي كان يخطب الجمعة فيه، تعرض السقا للمحاربة من وزارة الأوقاف والمخابرات، ومن مشايخهما، وهم أكثر تشددا دينيا، كما يتعين أن نتوقع. وبعد تفجر الثورة وقف إلى جانبها علانية. غياث، الذي كان يصلي ويصوم و... يكره المشايخ، لم يكن من تلاميذ الشيخ جودت سعيد (ولا الشيخ عبد الأكرم السقا)، لكن كان هو صاحب فكرة حمل قناني مياه وورود يقدمها المتظاهرون إلى الجنود. ليست الفكرة نادرة بالمناسبة. كان أهالي حماة اشتروا ورودا بخمسين ألف ليرة على الأقل لتقديمها للجنود والمخابرات في مظاهراتهم الباكرة. ولقد اعتبرت في المكانين عدوانا لا يطاق على النظام. فعبر محاولة إقامة تواصل إنساني سوي بين من يفترض النظام أنهم أدواته الخاصة وبين عموم السكان، يفسد المتظاهرون على النظام أثبت ثوابت حكمه: أن لا تمر تفاعلاتهم إلا عبره، وأن لا تجري أية تفاعلات مستقلة بينهم، بخاصة أن كان أحد طرفيها هو الجيش. غياث ابن الثورة، يقول أصدقاءه. قبلها كان شابا عاديا، مهتما بعمله. الثورة أعطته حلما وقضية. كان يتظاهر ويشارك في تنظيم المظاهرات، وظل يشارك مباشرة حتى بعد أن صار مطلوبا ودوهم منزله ومنازل أقاربه مرات بحثا عنه. لكن صار يعمل أكثر على تنظيم المظاهرات وتأمين مستلزماتها من لافتات ومنشورات وكتابة شعارات على الجدران، وتأمين مكبرات الصوت من أجل إذاعة الهتافات والخطب التي تلقى في المتظاهرين. ابن الثورة قتله النظام. لكن حلمه يتخلق ويكبر. بعد شهرين تلد امرأة في الثامنة عشر طفلة. ابنتها وابنة غياث مطر الذي من داريا.

هل يزهر ربيع براغ في دمشق

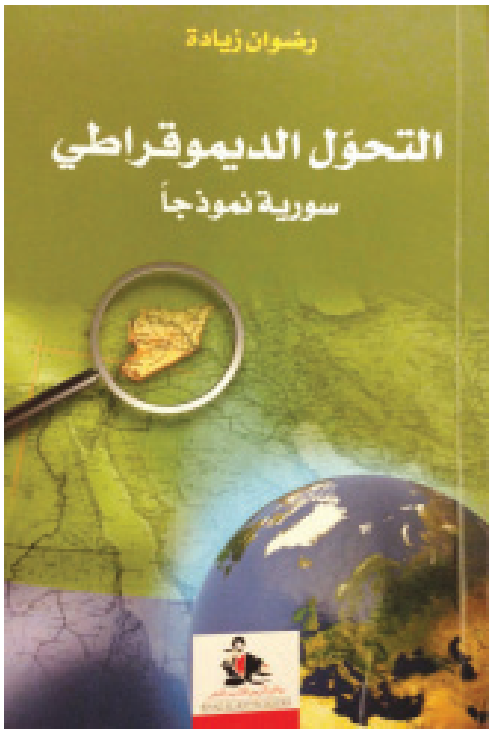

ريتا فرج - الأخبار

يرتكز «التحول الديموقراطي _ سورية نموذجاً» (دار الريس _ ٢٠١٣) إلى فكرة المقاومة السلمية للأنظمة الديكتاتورية. يرصد رضوان زيادة جذور التحول في تشيكوسلوفاكيا في أوروبا الشرقية، وسوريا كنموذج آخر في الشرق الأوسط... لكن النتيجة جاءت طوباوية

ينهض «التحول الديموقراطي _ سورية نموذجاً» (دار الريس _ ٢٠١٣) على مقارنة موجات الانتقال الديموقراطي التي شهدتها دول أميركا اللاتينية وأوروبا الشرقية وإفريقيا بالتجربة السورية المأزومة. يعمل الناشط السوري رضوان زيادة الذي أُجبر على مغادرة بلاده عام ٢٠٠٧ على تحرّي تجارب هذه البلدان التي زارها بغية التعرف إلى قصص نجاحها وفشلها.

يرتكز الكتاب على فكرة المقاومة السلمية للأنظمة الديكتاتورية. وقد استقى مدير مكتب العلاقات الخارجية في «المجلس الوطني السوري» حالياً، معظم خلاصاته من منظّري التحول الديموقرطي على رأسهم عالِم السياسة الأميركي جين شارب (١٩٢٨) الملقب بـ «مكيافيللي اللاعنف»، علماً أنّه لم يكن أول من نادى بالكفاح السلمي، بل سبقه المهاتما غاندي (١٨٦٩- ١٩٤٨) ومارتن لوثر كينغ (١٩٢٩- ١٩٦٨) والفيلسوف الأميركي هنري ديفيد ثورو (١٨١٧- ١٨٦٢) وعملاق الأدب الروسي ليو تولستوي (١٨٢٨ – ١٩١٠).

يدرس صاحب «مسيرة حقوق الإنسان في العالم العربي» الطروحات التي تقدم بها رائد النضال السلمي شارب مطور نظرية «إستراتيجية المقاومة السلمية»، مستحضراً ومناقشاً أفكاره الواردة في مؤلفه الشهير «من الديكتاتورية الى الديموقراطية». يتوقف زيادة عند التحولات الدولية في الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي دفعت المجتمع الدولي الى مطالبة الدول العربية بضرورة الاصلاح السياسي. هذا الحدث أنعش المعارضة السياسية والمجتمع المدني في دول عربية عدة وكذلك في سوريا وتونس الأكثر تعبيراً عن الأنظمة التسلطية كما يقول. لا ينفي الكاتب التبعات المتأتية عن الغزو الأميركي للعراق وتداعياته الخطرة على المنطقة التي تركت أثراً سلبياً في حركات الاعتراض السياسي.

يموضع الكاتب الربيع العربي الذي انطلق من تونس، ضمن الموجة الخامسة للتحول الديموقراطي في العالم الذي بدأ أولاً في أوروبا الجنوبية (البرتغال واليونان وإسبانيا) واتجه صوب أميركا اللاتينية وبعدها الدول الشيوعية في الاتحاد السوفياتي وشرق أوروبا الى أن أثّر بشكل عميق في شرق وجنوب آسيا.

يؤكد زيادة الصعوبات التي تشهدها «دول الربيع العربي» في المراحل الانتقالية. ويقدم مادة تحليلية/ مقارنة للكشف عن المشتركات بين الديكتاتوريات العربية ذات النظام التسلطي القمعي الذي أخفق في التنمية الاقتصادية. ويرى أنّ السبب الذي أخّر الاحتجاجات في بلاده هو «ترسيخ ذاكرة الخوف بعد أحداث الثمانينيات» قاصداً بذلك المعارك الضارية بين النظام والإخوان المسلمين. وإذ يعرج على نوعية الشعارات التي رفعتها حركة الاحتجاج في سوريا إبان الحقبة السلمية، يشير على عجالة الى العوامل الاقتصادية المفجرة لـ «الثورة» في المناطق الطرفية التي تعرضت للتهميش والإهمال. وقد أعادنا الكاتب الى أطروحة محمد جمال باروت الهامة «العقد الأخير في تاريخ سورية: جدلية الجمود والإصلاح» حيث درس المؤثرات الضارة للخيارات الاقتصادية الليبرالية الجديدة التي همشت الأطراف لصالح المركز.

يدرس الكاتب جذور التحول في تشيكوسلوفاكيا كأنموذج في أوروبا الشرقية، وسوريا كأنموذج ثانٍ في دول الشرق الأوسط. ينظر في عوامل التشابه والاختلاف، ويتحدث عن كيفية إفادة الدول العربية من تجارب الديموقراطيات في العالم. ويخلص الى أنّ نجاح التجربة التشيكية أتى من مستويين: الأول هو التحول اللاعنفي في عهد الحزب الواحد الشمولي الى التعددية السياسية؛ والثاني الانفصال «السلس» عن سلوفاكيا من دون المرور بحروب عرقية أو إثنية كما حدث مع يوغوسلافيا السابقة.

يبرز زيادة نقاط الشبه بين النظامين التشيكي والسوري. وبعد إجراء المقارنات، يخلص إلى «تحول الحزب (البعث) الى مؤسسة بيروقراطية حكومية؛ وللمفارقة هذا ما أعاق مأسسته وأفقده قيادته العقائدية والسياسية. فقد جرى المزج بين دوره كحزبٍ سياسي وبين السلطة، وكلا المفهومين أُدمِجا في مؤسسات الدولة التي يجب اعتبارها مفهوماً منفصلاً تماماً عن مفهومَيْ الحزب والسلطة اللذين يخضعان للتغيير الدوري».

يقارن صاحب «صنع القرار والسياسة الخارجية في سوريا» بين «ميثاق ٧٧» الذي وضعته

الحركة الاصلاحية التشيكية وأعلنت عنه في اليوم الأول من عام ١٩٧٧ وطالبت فيه الحكومة التشيكوسلوفاكية بضرورة الالتزام بالاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الانسان التي وقعت عليها، وبين بيان لـ ٩٩ مثقفاً في سوريا (الصادر في ٢٧ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٠) الذي كان همّه موضوع حقوق الانسان أيضاً، داعياً السلطة من دون أن يسميها الى إلغاء حال الطوارئ والأحكام العرفية وإصدار عفو عام عن المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي وإرساء دولة القانون وإطلاق الحريات العامة والاعتراف بالتعددية السياسية والفكرية.

يعتبر الكاتب أنّ «إعلان دمشق» (٢٠٠٤) شكّل الأرضية لولادة المعارضة السورية المنظمة بعد حملة اعتقالات وقمع تعرّض لها واضعو بيان ٩٩. إلاّ أن السلطة كررت ما فعلته قبل أربع سنوات، مما أدى الى تعريض الاعلان لهزة قوية إثر اعتقال أبرز رموزه الفاعلين والمؤثرين.

يبيّن زيادة «الفروقات الجوهرية» التي يُتاح من خلالها تعليل التجربة السورية وتطورها ببدايات شبيهة لمرحلة التحول الديموقراطي في تشيكوسلوفاكيا.

ومع الاقرار بالخصوصيات التي تميز كل دولة على حدة، تتحكم فروقات أساسية بالتجربتين من بينها أنّ الحزب الشيوعي الحاكم ظل حزباً سياسياً يعمل بشكل مؤسسي، في حين تضاءل دور حزب «البعث» وقيادته السياسية الى أن انتهى ليصبح مجرد جهاز تبريري لقرارات القائد؛ ولا وجود للعامل القومي في جميع دول أوروبا الشرقية بالحدة ذاتها الموجودة في دولة مثل سوريا. وأخيراً، يشكّل التجانس العرقي والإثني والطائفي عاملاً مهماً في تخفيف حدة النزاعات بين النخبة الحاكمة والمعارضة السياسية.

يفصل الكاتب الحديث في «العدالة الانتقالية» مبيناً الخطوات الآيلة لإرساء الانتقال الديموقراطي الآمن.

يحدد أبرز مقوماتها القائمة على: إنشاء لجان تقصي الحقائق، ورفع الدعاوى القضائية للتصدي لانتهاكات حقوق الانسان، والتعويضات لضمان حقوق الضحايا، وإصلاح المؤسسات السياسية والأمنية، وإحياء ذكرى أحداث الماضي بغية التأسيس لما يمكن تسميته «الذاكرة الجماعية الرادعة».

ويشير زيادة الى أنّ «سوريا المستقبل» ستواجه أربعة تحديات: الاصلاح السياسي والدستوري، والتنمية الاقتصادية، وتحديث الجيش السوري، والانعطاف في السياسة الخارجية. في نهاية الفصل الأخير، يقول زيادة إنّ «المعركة الحقيقية للسوريين هي استعادة الجمهورية». لكن في مطالعته السياسية/ الطوباوية المستقبلية، يصطدم الكاتب بالواقع الذي تعيشه سوريا اليوم.

عن الهوية السورية وإلتباساتها

أحمد نسيم برقاوي

يسألونك عن مشكلة الهوية في سوريا الآن قل إنها كشفت عن وجهها المحجوب الآن.

الهوية شعور بالإنتماء لا يظهر إلا اذا احس المرأ بخطر عليها.اني الآن لا اتحدث عن هوية الفرد التي يصنعها بنفسة بل هوية الانتماء للجماعة.

ونشوء الهوية السورية حديث نسبيا وذلك بعد ان اخذت هذه المنطقة الجغرافية اسم سوريا في اطار الدولة.من يومها اي منذ ان حدد الاستعمار الفرنسي حدودها وحتى اليوم والهوية السورية تعاني من عوامل كابحة لوجودها وكان العامل الاكبر لكبحها هو النظام السياسي الذي نشأ بعد ١٩٧٠.

فسوريا بالاصل وطن هويات متعددة متصالحة هويات اتنيه وطائفية و عشائرية ومناطقية هويات متعايشة دون اي نوع من انواع النفي.بل ومتداخله داخل الجماعات المختلفة فالفرد لا يجد حرجا بالقول انه عربي سوري سني دمشقي او حلبي او عربي سوري علوي او درزي..وكل هذه الصفات هي تعبير عن هويات متداخلة.كان من السهل على السوري ان يعلن عن هويته العربية على انها الاساسية وينحي الهويات الاخرى جانبا دون ان يلغيها من وجوده.

كان مشروع الدولة الوطنية قائما على تأكيد الهوية السورية وهي غير ايديولوجية لانها هوية الدولة.فيما نزع البعث والقوميون العرب الى تأكيد هوية قومية خارج جنسية الدولة نزع الاخوان المسلمون الى ابراز الهوية الاسلامية.وعندي ان عدم انتصار الهوية السورية بوصفها هوية الدولة قد اخر عملية الاندماج الهوياتي.

كان الحدث الاخطر في تاريخ سوريا عندما شرع النظام بعد ١٩٧٠ بطبع هوية السلطة بالطابع الطائفي والغاء حال الدولة لصالح حال السلطة.ومع تغول السلطة وتهميش المجتمع تهميشا كليا تحطمت الهوية السورية واستيقظت كل الهويات النائمة علنا أو سرا.

ولأول مرة في تاريخ سورية استيقظت الهوية السنية بوصفها هوية اكثرية تشعر بظلم وتهميش.

ومعها راحت الجماعات الطائفية الاخرى تتقوقع حول ذاتها .

لم ينتبه النظام الى خطورة ما قام به غير مكترث بتحطيم الهوية السورية .

وما ان اندلعت شرارة الثورة حتى راحت كل هوية تعبر عن ذاتها بهذا الشكل أو ذاك واعلنت القوى الحية الهوية السورية هوية جامعة وفي تناقض مع هويات اصولية متخلفة من كل الانواع .هوية الدولة على انقاض هوية السلطة.

وعندي ايضا ان انتصار هوية الدولة مقدمة ضرورية لانتصار هوية الذات في حقل الحرية.

مشروع ومضة تحد للموت والألم والحزن

دون سابق إنذار أو موعدٍ مسبق، كان لمرتادي سوق الشعلان موعد مع مفاجئة مدوية، ولكن المفرح هذه المرة أنها قذيفة موسيقية أطلقها بعضٌ من الشباب السوريين المتحمسين الذي رغبوا بمواساة الدمشقيين على طريقتهم الخاصة.

مشروع ومضة» هو مشروع تحدٍ للموت والألم والحزن، وكسر لروتين الخوف، قبل أن يألفه السوريون، كما تصفه نغم ناعسة وصديقها آري سرحان، صاحبا فكرة المشروع، والذي افتتحاه بأغنية «حلوة يا بلدي».

أما لماذا سمي المشروع بهذا الاسم فقالت نغم «القنبلة ومضة، المدفع ومضة، والقتل يحدث في ومضة وكذلك الموت ومضة، هذه هي مشاعرنا اليوم، لماذا إذاً لا نصنع ومضة حب، أو حلم، أو ومضة فن؟!».

وطبعاً مثل أي مشروع في بلادنا، وخاصة الشبابي منها، فقد واجهت الفرقة العديد من المصاعب والتحديات، ولكن يبدو أنهم مصرون على مواجهة هذا التحدي، الذي تصفه نغم بأنه «علمني كيف أكون شخصاً وقحاً، وساعدني على الاستمرار في العرض».

تقوم فكرة المشروع على القيام في أي مكان يتواجد به السوريون: الشعلان، الصالحية، باص نقل داخلي، مصعد، شوارع القيمرية.. إلخ، فوميض الموسيقى لا يعترف بأي أمكنةٍ أو أزمنة، فقوة الحياة نفسها كانت وراء المشروع، الذي حلمت به نغم مع كل من مهندس الصوت إدموند دريدريان، مدير الإنتاج سامر رحال، حسن غانم، دانا مارديني، ليؤسسوا معاً «مشروع ومضة» الذي نتمنى له النجاح في كل سورية.

9-